https://doi.org/10.68724/OUM-2026-13-FA-004

دورُ جهاد التّبيين في ديمومة الثّورة في فكر الإمام الخامنئيّ قُدِّسَ سِرُّه

■ محمد علي بردى[1]

ملخّص

لا يخفى أنّ لجهاد التّبيين أهمّيّة كبيرة في المنظومة الفكريّة للوليّ الشّهيد الإمام (الخامنئيّ) قُدِّسَ سِرُّه، فهو يرى أنّ يأس الأعداء من إسقاط النّظام الإسلاميّ لم يثنهم عن المحاولة المستمرّة للنّفوذ والتّوغُّل داخل الجمهوريّة الإسلاميّة. والتّبيين الذي يعدّه القائد جزءًا أساسيًّا من استراتيجيّات العمل الثّوريّ منذ بداية الثّورة يزداد قيمة وضرورة كلّما اشتدّت هذه المحاولات التي تستهدف عقول الشّعوب بهدف القضاء على عقائد النّاس ومبادئهم وروحهم الثّوريّة الباعثة على رفض الهيمنة والاستكبار. أمّا الثّورة فهي حركة مستمرّة لا تنتهي حتى تحقّق أهدافها النّبيلة وآثارها الجليلة، غير أنّها تحتاج في استمرارها وديمومتها إلى التّبيين الواعي والفعّال والمستند إلى أُصول فكريّة وعمليّة. سنتناول في هذا البحث أُصول التّبيين ومساره في حياة الإنسان، ومن ثَمّ سننتقل إلى بيان الخارطة العمليّة لهذا الجهاد الفكريّ بما يحقّق ديمومة الثّورة.

الكلمات المفتاحية: الخامنئي، العقل، الجهل، الثّورة، التّبيين، الصّحوة، الرّوح الثّوريّة، الحضارة الإسلاميّة.

١ - باحث وكاتب من لبنان.

Role of Clarification (al-Tabyin) in Perpetuation of Revolution

■ Mohammad Ali Barda[1]

Abstract

It is no secret that Jihad al-Tabyin has great importance in the intellectual system of the martyred Sayyid Khamenei (QS). He believes that the enemies' despair of overthrowing the Islamic regime did not deter them from their continuous attempt to gain influence and penetrate within the Islamic Republic. Clarification, which the leader considers an essential part of the strategies of revolutionary action since the beginning of the revolution, increases in value and necessity the more these attempts intensify, targeting the minds of the people with the aim of eliminating the people's beliefs, principles, and revolutionary spirit that motivates the rejection of hegemony and arrogance. As for the revolution, a continuous movement does not end until it achieves its noble goals and great effects. However, in order for it to continue and endure, it requires conscious and effective clarification based on intellectual and practical principles. In this research, we will discuss the principles of clarification and its path in human life, and then we will move on to explaining the practical map of this intellectual jihad in a way that achieves the sustainability of the revolution.

Keywords:

Khamenei (QS), Reason, Ignorance, Revolution, Clarification, Awakening, Revolutionary Spirit, Islamic Civilization.

1 -A researcher and writer from Lebanon.

المقدّمة

بينما يصحّ القول إنّ التّبيين قد يكون دينيًّا وسياسيًّا من حيث الموضوع، فإنّه يبقى في حدّ ذاته وظيفة اجتماعيّة، وذلك لأُمور متعدّدة. فإنّ الذين أُوكلت إليهم هذه الوظيفة من المعلّمين والعلماء والفنّانين وغيرهم يشكّلون المجتمع في نهاية الأمر. وآثار التّبيين وثماره بل وأضراره اجتماعيّة، وأساليبه ومنهجيّاته وضوابطه اجتماعيّة. والأهمّ من جميع ذلك، بحسب مباني نظريّة الحضارة الإسلاميّة ومقتضياتها، هو أنّ الهدف الأساس من جهاد التّبيين هدف اجتماعيّ، إذ إنّ جهاد التّبيين هو جهاد فكريّ يتضمّن بيان الحقائق والتّوعية والتّوضيح وردّ الشّبهات، وغايته رفع مستوى البصيرة في المجتمع. ولهذا الجهاد مدخليّة كبيرة في الحركة الثّوريّة للإنسان، والتي بدورها سيتبيّن ضمن البحث أنّها حركة متواصلة مستمرّة يلازمها وجوب التّبيين ويرافق صاحبها كيفما دار.

موضوع هذا البحث هو دور جهاد التّبيين في ديمومة الثّورة الإسلاميّة على ضوء فكر القائد الفريد والوليّ الشّهيد السيّد (علي الحسينيّ الخامنئيّ) أعلى الله مقامه. وسينقسم الكلام حول هذا الموضوع إلى محورين:

أوّلًا: أُصول التّبيين ومساره في حياة الإنسان،

ثانيًا: الخارطة العمليّة لجهاد التّبيين من أجل ديمومة الثّورة.

أولًا: أُصول التّبيين ومساره في حياة الإنسان

سننطلق في بحثنا حول هذا الموضوع من مقتطفات من رواية شريفة مليئة بفوائد لطيفة على اعتبار أنّها توفّر مقدّمة رائعة لهذه النّظريّة التي كان قد طرحها القائد وتحدّث عنها مطوَّلًا قبل صدور كتاب «جهاد التّبيين» سنة ٢٠٢٢ وبعده. ففي الواقع، إنّ الحديث عن التّبيين وموقعيّته من الثّورة واستمرارها هو حديث عن مسيرة الإنسان وانتقاله من الجهل إلى العقل، ومن الظّلام والشّقاء إلى المعرفة والسّعادة.

١ - العقل والجهل

رُوي عن الإمام (أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم) عليه السلام، قال: «إنّ الله تبارك وتعالى أكمل للنّاس الحُجج بالعقول، ونصر النّبيّين بالبيان، ودلّهم على ربوبيّته بالأدلّة [..] إنّ لكلّ شيء دليلاً ودليل العقل التَّفكُّر [..] إنّ لله على النّاس حُجّتين: حُجّة ظاهرة وحُجّة باطنة، فأمّا الظّاهرة فالرُّسُل والأنبياء والأئمّة عليهم السلام، وأمّا الباطنة فالعقول»[١].

من هذه الرّواية نستطيع أن نفهم بشكل أدقّ ما للعقل من أهمِّيَّة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وما له من دور في هداية البشر. والمتتبّع لخطابات الوليّ الشّهيد والمنتفع من دروسه وبياناته يجد أنّه يركّز كثيراً على هذا الأمر، حتّى يبدو لي أنّه أصل في منظومته الفكريّة، ومن ركائز الخلفيّة النّظريّة لقضيّة التّبيين. يقول في هذا المجال: «العقل هو الذي يهدي الإنسان إلى الدّين ويدفعه نحو الدّين، وهو الذي يحضّ الإنسان على عبوديّة الله. العقل هو الذي يصدّ الإنسان عن الأعمال السّفيهة والجاهليّة، والتّكالب على الدّنيا؛ هذا هو العقل»[٢]. فالعقل يؤثّر في الفهم وفي الرُّشد وفي السّلوك وغير ذلك. ويقول أيضًا مشيراً إلى الرّواية المعروفة: «العقل ما عُبد به الرّحمن

١ - محمّد بن يعقوب الكلينيّ: الكافي، ج١، ص١٣-١٦، كتاب العقل والجهل، ح١٢.
٢ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠٠٩)، ص٣٢٩.

واكتُسب به الجنان، هذا هو العقل»[1].

وأمّا الجهل، فمن الواضح أنّ عدم معرفة الله تبارك وتعالى هو السّبب الأوّل في شقاء الانسان، لأنّ عدم معرفته يعني عدم معرفة حقّه، وعدم معرفة حقّه يؤدّي إلى عدم عبادته، إنْ على الصّعيد الفرديّ أو على صعيد المجتمع، ويفسح المجال لغير أحكام العقل والفطرة بملء فراغ الجهل بالغفلة والتَّعصُّب والخرافات والأغراض الشّخصيّة والمظاهر الخاوية، والشّياطين كافّة، كما هو الحال في المجتمع المشرك[2]. فالجهل يمنع الإنسان من انطلاقته الأُولى نحو التَّحرُّر من قيود الشّرك، ويبقيه في حالة الجاهليّة والفتنة والشّقاء التي أعطاه الله سبحانه وتعالى العقل من أجل تخليصه منها. وبتعبير الوليّ الشّهيد: «الجاهليّة تقف في مواجهة العقل»[3]. وهذه كانت صورة المجتمعات الجاهليّة كما يصفها القائد: «النّاس في تلك الفترة يكونون أسرى فتن تدوسهم بحوافرها كالحيوان البرِّيِّ الهائج الذي يرفس بقدميه، وتدهسهم بأظلافها. وتكون الفتنة آنذاك كالحيوان الظّافر الذي داس فريسته تحت قدميه وهو شامخ برأسه، إذ كانت الفتنة تشمخ برأسها بعد سحق النّاس، وهم فيها ضائعون، محتارون، جاهلون، مخدوعون»[4].

لكن لا يفوت مَن تأمّل ولو قليلاً في حال البشريّة اليوم أنّ هذه الجاهليّة لم ترتفع بالكامل، ومن السّفاهة الادّعاء أنّ ما هو متوفّر اليوم من التَّطوُّر العلميّ والتّكنولوجيّ أمارة على ارتفاع الجهل والفتن والنّفاق وغيرها من ملامح المجتمعات الجاهليّة، لا سيّما إذا أصبح ذلك التَّطوُّر في خدمة تلك الجاهليّة، فيكون العقل حينئذٍ ما عُبد به الشّيطان واكتُسبت به النّيران. بل الأمر كما عرفت، وكما يؤكّد القائد الشّهيد: فإن ساد العقل على حياة البشر، ستكون الحياة طيّبة سعيدة، وإن لم يكن العقل هو السّائد، «فستحترق البشريّة في موقدٍ مستعر من التّعاسة والشّقاء، الأمر

١ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠١٨)، ص٤٠٣.
٢ - علي الخامنئيّ: ثورة الأنبياء، ص١٧٧.
٣ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠١٦)، ص٣٤١.
٤ - علي الخامنئيّ: ثورة الأنبياء، ص١٠٠.

الذي شـاهدناه على مدى التّاريخ، وهذا ما نشاهده اليوم أيضًا»[1]. إذًا، العقل هو الأداة التّبيينيّة الأُولى في حياة الإنسان وحركته الثّوريّة.

٢ - تبيين الأنبياء والرُّسُل عليهم السلام

لكنّ الوليّ الشّـهيد كان يشير كثيراً إلى أنّ العقل لا يستطيع أن يدرك الحقيقة من دون التّعليم النّبويّ، وأنّه يجب أن يكون مدعومًا ومسـتظلاًّ بظلّ هدايـة الأنبياء عليهم السلام[2]، وأنّ الأنبياء عليهم السلام هم الذين «يأخذون بيد العقل الإنسانيّ ويهدونه ويرشدونه ليقطع بالقدرات التي حباه الله بها درب الحياة الصّعب هذا، ويكشـف للإنسان حقائق العالم»[3]. وهم الذين يُخرجون النّاس من حالة عدم التّمييز بين الحقّ والباطل واختلاطهما في أذهانهم، وينقذونهم من بلاء الفتن السّـائدة في مجتمعاتهم، وذلك عبر اسـتدلالاتهم المُحكمة والواضحة وعملهم على تغذية عنصر الإدراك والتّشخيص والمعرفة الذي يعبرّ عنه القائد الشّهيد بأنّه أهمّ عنصر للحركة في التّاريخ والمجتمع وأكثرها جذريّة[4].

بـل هذا ما اقتضته الحكمـة الإلهيّة كما ذكرت الرّواية التي انطلقنا منهـا، ولهذا بُعث الأنبياء والرُّسُـل عليهم السلام. إذ نصّت الرّواية عـلى أنّ الله جلّ وعلا «نصر النّبيّين بالبيـان»، أي إنّ الله تبارك وتعالى قد نصرهم بأن أقدرهم عليهم السلام على إبانة الحقائق وإتمام الحُجّة وردّ الشّبهات، فكان الأنبياء والرُّسُـل عليهم السلام جبهة عقليّة توحيديّة في مواجهة الجبهة الجاهليّة المشركة، وحركة ثوريّة تحريريّة للإنسـان الحائر والمغفّل في ظلّ عدم معرفة الله جـلّ وعلا. فكان من الطّبيعيّ حينئذٍ أن يكون «التّبيـين والبيان أهمّ واجبات الأنبياء. أعداء الأنبياء يسـتغلّون حالات الجهل وكتمان الحقائق

١ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠١٦)، ص٣٤١.
٢ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠١٦)، ص٣٤٠-٣٤١.
٣ - عليّ الخامنئيّ: جهاد التّبيين، ص٧٧.
٤ - علي الخامنئيّ: ثورة الأنبياء، ص١٢٨.

ويتستّرون خلف ستار النّفاق. الأنبياء يشقّون ستار الجهل والنّفاق [..] وقد جاء الأنبياء ليدعوا النّاس إلى التّعقُّل ويحثّوهم على التّفكُّر والتّدبُّر»[1].

إذًا، كان لا بُدّ من بعث الأنبياء والرُّسُل عليهم السلام من أجل رفع الجهل وإعادة النّاس إلى أحكام العقل والفطرة، وإيصالهم إلى الرُّشد والسّلامة الفكريّة والنّفسيّة، وإقامة الحُجّة على النّاس حتى لا يكون لهم على الله حُجّة. وهذا متوقّف على تبليغ الرّسالة، وهو بتعبير السيّد الشّهيد: «الأساس لجميع أنشطتهم»[2]. وسيتّضح السرُّ في ذلك.

٣ - التّبيين عند أهل البيت عليهم السلام

أمّا قيام أهل البيت عليهم السلام بجهاد التّبيين، فهو في غاية الوضوح لِمَن نظر في سيرتهم. وقد ذكر الوليّ الشّهيد أنّه مع وجود أحداث متضاربة في سِيَرهم فمع ذلك يبقى المُستفاد من مجموعها وجود خطّ فكريّ وعمليّ يربط بينها بشكل بارز. ويصف هذا الخطّ بأنّه «خطّ كفاح الأئمّة عليهم السلام الذي اتّخذ أشكالاً مختلفة على مدى ٢٥٠ عامًا واستمرّ ليكون هدفه هو تبيين الإسلام الأصيل والتّفسير الصّحيح للقرآن وتقديم صورة واضحة عن المعرفة الإسلاميّة، وثانيًا تبيين مسألة الإمام والحاكميّة السّياسيّة في المجتمع الإسلاميّ، وثالثًا الجهد من أجل تشكيل ذلك المجتمع وتحقيق هدف الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأنبياء عليهم السلام كافّة»[3]. ومن فوائد كلامه هنا أنّه ذكر معالم التّبيين لهذا الخطّ المستمرّ، وهو محلّ بحثنا.

لكن، بشكل إجماليّ، لا يخفى أنّ تراثهم الشّريف وكلماتهم المأثورة مليئة بتفسير القرآن الكريم وتأويله، وبيان مُرادات أقوال بعضهم بعضًا، والكشف عن الحِكَم من أفعالهم في مختلف الظّروف

١ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠١٦)، ص٣٤٠.
٢ - علي الخامنئيّ: ثورة الأنبياء، ص١٩٢.
٣ - علي الخامنئيّ: جهاد التّبيين، ص٧٩.

والمراحل. كلّ ذلك دفعًا لاشتباه شيعتهم وما قد ينشأ من انطباعات غير متناسبة مع الاعتقاد السّليم بهم وبمقاماتهم وأهدافهم عليهم السلام. فحياتهم كانت مليئة بهذا الجهاد الفكريّ، أي التّبيين، وهو يشمل ما وصلَنا من أدعيتهم عليهم السلام التي فيها من المعارف الإلهيّة والحقائق الدّينيّة ما لا يُحصى، حتى أنّ القائد ذكر كون التّبيين من أهداف هذه الأدعية، لئلاّ يشتبه الأمر على أحد فيظنّ أنّها عباديّة فحسب[1].

ثُمّ في حين أنّه قد لا يُلتفت عادةً إلى أهمِّيَّة رسائل الأئمّة عليهم السلام في مجال التّبيين، يشير القائد الشّهيد إليها في حديثه عن رسالة الإمام (زين العابدين) عليه السلام التي أرسلها إلى (محمّد بن شهاب الزّهريّ)، ويُلفت إلى دلالات اللّهجة التي تكلّم بها الإمام عليه السلام؛ هذه الرّسالة التي تتجلّى فيها روح الإسلام وتبيّن حقيقة الحركة التي قام بها الإمام (السَّجَّاد) عليه السلام في زمانه، كما تبيّن موقفه من العلاقة بين العلماء والسّلطة. يقول القائد: «في هذه الرّسالة الشّديدة اللّهجة والبليغة يفضح الإمام السَّجَّاد عليه السلام هذا التَّيَّار الفكريّ والعلميّ التّابع للسّلطة والحكم والذي يتحرّك بدعم سياسيّ وحكوميّ اجتماعيّ»[2]. ثُمّ يذكر الوليّ الشّهيد تأثير هذا الأُسلوب من قِبل الإمام (زين العابدين) عليه السلام فيقول: «فأُولئك الذين قبلوا مهادنة النّظام أصبحوا مطالبين بالإجابة عن السّؤال الذي بقي في المجتمع الإسلاميّ في ذلك الزّمان وسوف يبقى عبر التّاريخ»[3].

ومن قيامهم عليهم السلام بهذا الجهاد أيضًا: ما ورد في كتب الحديث والتّاريخ من خُطبهم عليهم السلام، ولذا يتحدّث القائد الشّهيد عن جدّته الصِّدِّيقة الشّهيدة عليها السلام واهتمامها بجهاد التّبيين، حسبما ورد في سيرتها العطرة، فيقول: «إنّ كلّ حياتها سلام الله عليها وخاصّة الفترة القصيرة من حياتها بعد رحيل النّبيّ صلى الله عليه وآله شهدت التّبيين المستمرّ للحقائق وأُسُس الدّين المُحكمة»[4].

---

١ - علي الخامنئيّ: تفسير سورة براءة، ص٦٧٤.

٢ - علي الخامنئيّ: إنسان بعمر ٢٥٠ سنة، ص٣٠٦.

٣ - المصدر نفسه: ص٣٠٦.

٤ - الإمام الخامنئيّ في لقاء جمع من مدّاحي أهل البيت عليهم السلام، ٢٠٢٤/١٢/٢٢، مأخوذ من،

https://arabic.khamenei.ir/news/9124

وكذلك يتحدّث عن الدّور التّبيينيّ لابنتها عقيلة بني هاشم السيّدة (زينب) عليها السلام بعد واقعة الطَّفِّ، مشيراً إلى أهمِّيَّة ما قامت به بإلقائها خطبتها المشهورة حيث يقول: «خطبتها التي لا تُنسى في أسواق الكوفة لم تكن كلامًا عاديًّا، ولا موقفًا عاديًّا لشخصيّة كبرى، بل بيّنت بتحليل عظيم أوضاع المجتمع الإسلاميّ في ذلك العصر بأجمل الكلمات وأعمق وأغنى المفاهيم في مثل تلك الظّروف»[1]. ثُمّ يؤكّد القائد ما لقيامها بهذا التّبيين من تأثير في استمراريّة السّلسلة من الأنبياء والأئمّة عليهم السلام وديمومة الثّورة وبقائها بعد حادثة عاشوراء، فيقول إنّها كانت «تبيّن علل الثّورة النّبويّة والثّورة العلويّة»[2]، وإنّه «عندما يُقال إنّ الدّم انتصر على السّيف في عاشوراء وفي واقعة كربلاء، وهو كذلك، فإنّ عامل هذا الانتصار هو زينب عليها السلام»[3].

٤ - تبيين العلماء والمبلّغين

بعد الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، يأتي الدّور التّبيينيّ للعلماء والمبلّغين. وكما أنّ الأساس في جميع أنشطة الأنبياء عليهم السلام ومحور حركتهم الثّوريّة كان تبليغ الرّسالة الإلهيّة، فإنّ محور أنشطة العلماء والمبلّغين هو التّبليغ الدّينيّ. لكن ما المقصود من التّبليغ؟ هل هو وسيلة أو غاية؟ لا ينبغي الشَّكُّ بعد كلّ ما تقدّم أنّ التّبليغ وسيلة في واقع الأمر، وحينئذٍ هناك سؤال يطرح نفسه، وهو: ما هي غايته؟ ويجيب القائد الشّهيد عن هذا السّؤال حيث يقول للعلماء والمبلّغين إنّ الهدف من التّبليغ -بعد نيل رضا الله سبحانه وتعالى- والرّسالة التي في ذمّتهم هي تبيين حقائق الإسلام للنّاس[4]. بل يؤكّد أنّ «أكبر وأنفس وأغلى وأثمن أمانة وضعها الباري تعالى في رقابنا هي المعارف والحقائق الإلهيّة»[5].

---

١ - علي الخامنئيّ: إنسان بعمر ٢٥٠ سنة، ص٢٣١
٢ - المصدر نفسه: ص٢٣٣
٣ - المصدر نفسه: ص٢٣٠
٤ - علي الخامنئيّ: تفسير سورة براءة، ص٦٧٩
٥ - علي الخامنئي: الذين يبلّغون، ص١٣٩

ثُمّ تدور سائر وظائف العلماء ومجالات التّبيين مدار هذه الحقائق المتمثّلة بالرّسالة الدّينيّة. هنا يوضّح القائد أمرًا مهمًّا يتعلّق بمساحة التّبليغ الدّينيّ إذ يقول: «الخطأ الذي وقع فيه المبلّغون في السّابق أنّهم كانوا يُنحّون السّياسة جانبًا عند التّبليغ، ويحصرون العبوديّة بالدّائرة الفرديّة والشّخصيّة. فهمهم وتصرُّفهم هذا كان خاطئًا. أجل، إنّ الهدف هو دعوة النّاس إلى العبوديّة. لكنّ العبوديّة تشمل مساحة واسعة من حياة الإنسان ولا تقتصر على دائرة العمل الشّخصيّ»[1].

ولا بُدّ من التّنبيه إلى أنّ إيراد هذه القضيّة والتّأكيد عليها ضمن كلامنا حول الأنبياء عليهم السلام والعلماء هدفه دحض مساعي العلمانيّين واللّادينيّين الذين يعملون على الفصل بين وظائف الأنبياء عليهم السلام الدّينيّة ووظائفهم السّياسيّة والاجتماعيّة، فكما فعلوا ذلك مع الأنبياء عليهم السلام فهم مستمرّون في اعتماد هذا الأُسلوب مع العلماء. وسيأتي تفصيل ذلك ضمن الحديث عن أهداف العدوّ. لكن بالعودة إلى ما حقّقناه في مقدّمة البحث من أنّ التّبيين في الأصل هو وظيفة اجتماعيّة، نستطيع إثبات أنّ التّبليغ الدّينيّ هو الأساس في تبيين العلماء والمبلّغين، لأنّ القائد يصرّح بأنّ عدم تبليغ الرّسالة الإلهيّة في مجتمع ما أو كون تبليغها متعثّرًا ومتوقّفًا في ذلك المجتمع يكشف أنّه ليس مجتمعًا إسلاميًّا[2]، وبالتّالي يكون التّبليغ الدّينيّ شرطًا في صيرورة المجتمع المشرك مجتمعًا إسلاميًّا، وهو المطلوب.

٥ - تبيين المعلّمين

لا يمكن الحديث عن دور التّبيين في ديمومة الثّورة من دون ملاحظة رؤية الوليّ الشّهيد اتّجاه المعلّم ودوره وموقعيّته في استمراريّة الثّورة؛ فالقائد كان يعتقد بأنّ كلّ العظماء والشّهداء

١ - علي الخامنئيّ: جهاد التّبيين، ص٣٤٦.
٢ - علي الخامنئيّ: ثورة الأنبياء، ص١٩٤.

والعلـماء والحكماء، وحتى الإمام (الخمينيّ) الرّاحل مدينون لجميل المعلّم[١]. بل كان يصّرح بأنّ «المعلّم هو مربيّ المحافظين على الثّورة الإسـلاميّة»[٢]. وهناك جوانب ومستويات متعدّدة تبيّن قيمة المعلّمين في هذا المضمار، نذكر منها خمسة مستويات بشكل مختصر:

- على مستوى التّربية، يرى السيّد الشّهيد أنّ تشكيل هويّة الجيل الجديد يكون على يد المعلّم وأنّ دوره أقوى حتى من الأُسرة والوالدين[٣].
- على مسـتوى مواجهة الأحداث الكبرى، يقول القائـد إنّ المعلّمين يقومون «فضلاً عن التّدريس والعمل بشدّ حيازيم العزم والهمّة ويحضرون إلى وسط الميدان عندما تحصل حادثة عظيمة في البلد وتتطلّب تلك الحادثة حضور النّاس»[٤].
- على مستوى الغزو الثّقافيّ، فإنّ هدفه كما يشير القائد هو إفراغ النّظام من مضمونه[٥]، الأمر الذي من شأنه القضاء على الثّورة تمامًا. لكن من مؤكّدات أهمّيّة دور المعلّمين في منـع ذلـك أنّ القائـد كان يعتبر التّصدّي للغـزو الثّقافيّ ومواجهتـه من وظائف المسـؤولين في قطاع التّعليـم والمتصدّين للشّـؤون التّعليميّـة في البلاد بمختلف المستويات[٦].
- على مسـتوى حفظ آثار الشّـهداء ونموذج التّضحية في سـبيل الثّورة، يوضّح السيّد الشّهيد أنّ «الخصوصيّة الطّبيعيّة للشّهادة هي إيجاد البركة ورفد الحركة واستمرارها

١ - علي الخامنئي: رسالة المعلّم، ص٨٦.
٢ - علي الخامنئي: رسالة المعلّم، ص١٣٤.
٣ - علي الخامنئي: رسالة المعلّم، ص٨٤-٨٥.
٤ - علي الخامنئي: رسالة المعلّم، ص١٠٦.
٥ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠٠٩)، ص٤٠.
٦ - علي الخامنئي: سالة المعلّم، ص١٠٦.

وتسـهيلها نحو التّسامي والكمال»[1]. ويذكر شـاهدًا على ذلك يعود إلى أيّام الثّورة وتصدّي المعلّمين لمخطّطات الأعداء اتّجاه المدارس وتقديمهم الشّـهداء في تلك الفترة[2].

- على مستوى التّوجيه الحضاريّ، فالمعلّم هو الذي ينمّي «لدى الأحداث والمراهقين روح العمل وروح الاسـتقلال وطلب العلم»[3]، فيكون بذلك أسـاس نهج الاقتدار والاقتصاد المقاوم وما شـاكلهما من المفاهيم المكوّنة لنظريّة الحضارة الإسلاميّة، وهو المعنيّ بتعزيز شعور الإيمان بالنّفس لدى المجتمع في مقابل الانبهار بالغرب[4]، الأمر الذي له مدخليّة واضحة في ديمومة الثّورة.

وبعد كلّ هذا فلا عجب أن يصف القائد الشّهيد دور المعلّمين في ظهور واستمرار الثّورة بأنّه دور مصيريّ[5].

ثانيًا: الخارطة العمليّة لجهاد التّبيين من أجل ديمومة الثّورة

انطلقنا في المحور الأوّل من رواية الإمام (الكاظم) عليه السلام المرويّة في كتاب العقل والجهل من «الكافي» وحاولنا بيان أُصول التّبيين ومساره في حياة الإنسان بشكل يعكس السّلسلة المستمرّة للثّورة بوصفها مشروعًا قائمًا منذ بدايات الانسـان، مرورًا بحركة الأنبياء والرُّسُـل والأئمّة عليهم السلام، ووصولاً إلى يومنا هذا. في هذا المحور، سننطلق من رؤية القائد اتّجاه العدوّ وأهدافه، ومن ثَمّ سنتعرّف على فهمه للثّورة وأُصولها وكيفيّة حفظها، ودور جهاد التّبيين في ذلك.

---

١ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠١٠)، ص٣٤١.
٢ - علي الخامنئي: رسالة المعلّم، ص٥٧.
٣ - علي الخامنئي: رسالة المعلّم، ص١٣٣.
٤ - علي الخامنئي: رسالة المعلّم، ص١٣٠-١٣١.
٥ - علي الخامنئي: رسالة المعلّم، ص١٠١.

فمن هم الأعداء؟ وما هي أهدافهم وجهودهم؟ يقول السيّد الشّهيد: «الجماعات التي تحارب اليوم حكومة الجمهوريّة الإسلاميّة هي الجماعات ذاتها التي حاربت النّبيّ صلى الله عليه وآله بعد هجرته إلى المدينة؛ أي هي القوى العظمى نفسها، ومنافقو الدّاخل، وأهل الكتاب، والمتنوّرون الكاذبون الخادعون أعداء الثّورة، والمتآمرون، والعملاء، والطّابور الخامس الأجنبيّ، وبقايا الحكم البائد الذين كانوا يهاجمون من جهة مكّة. فهذه الجماعات كانت بعينها موجودة ذلك اليوم أيضًا»[1]. هؤلاء هم الأعداء، وهم مصدر الخطر على الثّورة واستمرارها، والقضايا التي يثيرونها أو التي لها موضوعيّة في الصّراع الفكريّ والعمليّ بين جبهة الحقّ وجبهة الباطل، وبين جبهة العقل وجبهة الجهل، هي القضايا التي تحتاج إلى تبيين بالدّرجة الأُولى، ليكون المجتمع الإسلاميّ مجتمع العبور من مرحلة إلى أُخرى.

أمّا أهداف العدوّ، فيلخّصها القائد بأنّ أوّلها إسقاط النّظام الإسلاميّ في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة والإطاحة به، وثانيها مسخ الثّورة وتبديلها، بمعنى تجريدها من مضمونها وسيرتها ومعالمها ورموزها وجوهرها النّقيّ، وثالثها العمل على دسّ عناصر من ذوي النّفوس الضّعيفة فيه والاستفادة منهم[2]. وهذا التّلخيص الذي أفاده الوليّ البصير نافع جدًّا في منهجة البحث ضمن هذا المحور، لأنّ إفشال أهداف العدوّ وجهوده متوقّف على جهاد التّبيين، لكنّ تحديد أولويّات التّبيين ومجالاته وآليّاته المطلوبة من أجل مواجهة السّرديّات المضادّة، ومن أجل منع تحجُّر الثّورة وركودها، متوقّف على معرفتها. ولهذا لا بُدّ من بسط الكلام حولها، واعلم أنّ هذا هو منهج السيّد الشّهيد الذي يقول: «في الحقيقة إنّ هجمات أعداء الإسلام هي التي تحدّد لنا اتّجاه تحرُّكنا لتفنيدها وكشف زيفها»[3].

---

١ - علي الخامنئيّ: ثورة الأنبياء، ص٥٦.
٢ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠١١)، ص٢١.
٣ - علي الخامنئيّ: الذين يبلّغون، ص٣٩.

الكلام حول الهدف الأوّل

أمّا فيما يتعلّق بالهدف الأوّل، فإنّه يُستفاد من كلامه أنّ محور جهود العدوّ هو الإطاحة بالنّظام الإسلاميّ وإسقاطه، فالعدوّ يحارب الجمهوريّة الإسلاميّة بشكل مبدئيّ ويستهدف أصل النّظام، وليست مشكلته مع سائر سياساته وأنشطته وحسب. بالتّالي حفظ النّظام ومنعه من السّقوط هو أوّل ضمانة لاستمرار الثّورة وبقائها. وهنا لا بُدّ من الإجابة عن ثلاثة أسئلة:

١ - ما هو نمط التّبليغ الدّينيّ المطلوب من أجل تحقيق التّبيين المؤثّر في ديمومة الثّورة؟

إذا كان الهدف الأوّل للعدوّ هو إسقاط النّظام الإسلاميّ، وكان العنصر الأهمّ الذي يقوم عليه النّظام، بحسب كلام القائد، هو «سيادة الإسلام والتّمركز على أساس الأُصول الإسلاميّة والقرآنيّة الرّصينة»[١]، وإذا كان القائد يعتبر أنّ هذه حقيقة مؤثّرة تمثّل السرَّ وراء انتصار الثّورة[٢]، فمن الطّبيعيّ حينئذٍ أن يؤثّر هذا الهدف في عمليّة التّبيين الدّينيّ، لا سيّما بعد ما مرّ من أنّ التّبيين الدّينيّ هو قطب الحركة التّبيينيّة. فما هو نمط التّبليغ الدّينيّ المطلوب من أجل تحقيق التّبيين المؤثّر في ديمومة الثّورة؟ الجواب بحسب توجيهات القائد:

- طرح الإسلام كمدرسة لتحرير الإنسان: لمّا كان الغرض من التّبيين تحقيق الصّحوة التي من خلالها يتحرّر الإنسان والمجتمع من قيود الشّرك والجاهليّة فلازمه أن يجري اعتماد التّبليغ المفضي إلى الحركة الثّوريّة. وهذا له توجيهات مفتاحيّة نجدها في كلمات القائد الشّهيد، إذ يقول: «حين نريد التّبليغ للإسلام ينبغي أن يكون تبليغنا بهذا الهدف: وهو أن نقدّم الإسلام كنظريّة ومدرسة لتحرير الإنسان في مقابل الإلحاد

١ - علي الخامنئيّ: الثّورة الإسلاميّة، ص١٠٦.
٢ - المصدر نفسه: ص١٠٦.

والاستكبار والاستبداد والحكومات الظّالمة. علينا أن نمارس التّبليغ للإسلام بهذا العنوان»[1].

- طرح الإسلام الشّعبيّ: كان القائد يعارض طرح إسلام المُلوك والسّلاطين الذين لا يشبهون جوهر الإسلام المُحمّديّ الأصيل الغنيّ بتواضعه والعزيز بقربه من الشّعوب والمستضعَفين. يقول: «من اللّازم أن نرسم صورة شعبيّة للإسلام. الإسلام دين جاء لإنقاذ البشر، وهو دين بُعث نبيّه من بين الطّبقات الكادحة والمستضعَفة. يجب أن لا نصوّر الإسلام للنّاس على أنّه دين المترفين والطّبقات المرفّهة ودين السّلاطين والزّعماء والأقوياء. الإسلام دين النّاس المتعطّشين للعدالة [..] إنّ الذين يتظاهرون بالإسلام ويتشدّقون به وهم يرتدون الألبسة المذهّبة ويحبّون حياة التّفرعن ويدّعون أنّهم وُلاة أمر الإسلام وحُماته يجب أن يعلموا أنّهم يعملون للإضرار بالإسلام وأنّهم -بأعمالهم- يُسقطون الإسلام من أعينُ الجماهير، فالإسلام دين البساطة والودّ والمحبّة والأُخوّة»[2].
- طرح الإسلام الآخذ بمضمون الرّسالة: يقول الوليّ الشّهيد: «لقد طُوي في مدرسة الثّورة التي أسّسها الإمام [الخمينيّ] بساط الإسلام السّفيانيّ والمروانيّ، إسلام المراسم والمناسك الخاوية، الإسلام المسخّر للظّلم والقهر، أي الإسلام الذي تسيّره أيدي القوى المغيرة على أرواح الشّعوب، وساد الإسلام القرآنيّ والمُحمّديّ، إسلام العقيدة والجهاد، إسلام الخصومة للظّالم والعون للمظلوم»[3].
- مواجهة الطّرح العلمانيّ للإسلام: يرى القائد أنّ الوحدة بين الدّين والسّياسة «أساس

١ - علي الخامنئيّ: الذين يبلّغون، ص٢٧.
٢ - علي الخامنئيّ: الذين يبلّغون، ص٣٩-٤٠.
٣ - علي الخامنئيّ: الأُنس بالقرآن الكريم، ص٧١.

الجمهورية الإسلاميّة وأساس التَّحرُّك العامّ للشّعب»[1]. ومن هنا كان يؤكّد على أهمِّيَّة مواجهة فكرة فصل الدّين عن السّياسة. يقول السيّد الشّهيد بشكل صريح: «من أولويّات التّبليغ أن نزيل عن صفحة الإسلام مسألة فصل الدّين عن السّياسة، فالإسلام هو ذلك الدّين الذي عبادته ليست منفصلة عن سياسته، وكلّ من يقول بغير ذلك فإنّه إمّا أن يكون مغرضًا وخائنًا أو أنّه جاهل لا يعلم شيئًا»[2]. ولذا يؤكّد على وجوب ترسيخ الاعتقاد بحاكميّة الإسلام في الحياة[3].

- تبيين مسألة ولاية الفقيه: لا شكّ أنّ موضوع ولاية الفقيه هو من أهمّ المباحث وأبرز المواضيع التي تحتاج إلى تبيين من أجل استمرار الثّورة الإسلاميّة؛ فإنّ الفقيه العادل الأقدر على حفظ وأداء شؤون الزّعامة هو النّائب العامّ للإمام المعصوم في حال غيبته بحسب الفقه الشّيعيّ. وبالتّالي استمرار المسيرة التَّحرُّريَّة للبشر، فضلاً عن المؤمنين، بحاجة إلى نموذج قياديّ هو الأقرب إلى الإمام المعصوم مهما بعُد عنه بحكم أنّ من كان فقيهًا وليس بعادل، أو عادلاً وليس بفقيه، أو ليس بفقيه وليس بعادل فلا يُحرز رضا الشّارع بتصدّيه. وهذه القيادة تمثّل امتدادًا للمشروع الذي جاء به الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، أي مشروع استنقاذ الشعوب من الشّرك والجهل واستبدال النُّظُم الشّيطانيّة بنظام الدّين الحنيف.

والعدوّ يعلم ما لنفوذ هذه القيادة من تأثير كبير على صعيد توعية الشّعوب واستنهاضها لمواجهة القوى المستبدّة وإرشادها لرفض العبوديّة لغير الله. من هنا كان يركّز كثيراً على بطلان التّشكيك في أصالة مبدأ ولاية الفقيه على المستوى الفقهيّ، مؤكّدًا أنّ دور ولاية الفقيه جرى

١ - علي الخامنئيّ: الثّورة الإسلاميّة، ص١٠٦.
٢ - علي الخامنئيّ: الذين يبلّغون، ص٤٠.
٣ - المصدر نفسه: الذين يبلّغون، ص١٣٥-١٣٦.

استنباطه من كيان الفقه السّياسيّ الإسلاميّ ومن كيان الدّين وأنّ الفقهاء عرفوه واعترفوا به على امتداد تاريخ التَّشيُّع[1]، إذ كانت تُنشر دعايات تسعى إلى تحريف موقع الوليّ الفقيه في النّظام ومسؤوليّاته وصلاحيّاته منذ بداية الثّورة[2]. واليوم، لا تزال تُطرح بعض الآراء وتُثار بعض الشّبهات حول صلاحيّات الفقيه وحول مفهوم التّقيّة وحكم الثّورة من أجل إقامة الدّين في عصر الغيبة، بل لعلّها من أكثر النّقاشات السّائدة على السّاحة الشّيعيّة حاليًّا.

وإليكم نصيحة من وحي التّجربة: الأجدر بمن يريد بيان حقيقة ولاية الفقيه وحثّ النّاس على طاعة الفقيه الوليّ أن يُطلعهم على أدلّتها ومبانيها، وأن يقدّم الشّواهد التي تفيد توفُّر شروط القيادة والولاية في شخص القائد. وليكن همّ المتصدّي لذلك إظهار الوقائع والحقائق بلسان علميّ وعبائر دقيقة مُحكمة بعيدة عن الاكتفاء بالشّعارات والعناوين التي تحتمل وجوهًا متعدّدة وتزيد المفاهيم شبهةً وغموضًا وإبهامًا. لأنّ الكلام الرّكيك غير المبنيّ على رصد الشّبهات المحيطة بموضوع ما ومعالجتها لن يفيد في نشر الوعي وبناء اليقين الباعث على الطّاعة والانضباط والالتزام الولائيّ المطلوب. فلا يمكن تصدير اليقين من خلال الخلاصات، بل قد تبني جهلاً. ولذا نجد القائد يهتمّ كثيراً بكيفيّة التّبيين وضوابطه[3]، وهي غير مختصّة بموضوع ولاية الفقيه، وإنّما نذكرها هنا كمثال.

٢ - ما هو تأثير المصادر الفكريّة للثّورة في ديمومتها؟

من الواضح أنّ التّبليغ الدّينيّ لن يصون الأصالة الإسلاميّة للنّظام إلّا من خلال الرّجوع إلى المصادر الفكريّة الأصيلة. وكان الوليّ الشّهيد يؤكّد على هذا الأمر. فكثيراً ما كان يشير إلى دور

١ - علي الخامنئيّ: الثّورة الإسلاميّة، ص٨٤.
٢ - المصدر نفسه: الثّورة الإسلاميّة، ص٨٣-٨٤.
٣ - انظر: جهاد التّبيين: ص٣٦، ١٠٣، ١٠٥، والثّورة الإسلاميّة: ص١٩، وخطاب الوليّ ٢٠٠٩: ص٣٥٣.

القرآن الكريم في تخليص الشّعوب الإسلاميّة[1]، وكون الأُنس بكتاب الله مظهرًا للاستحكام والمتانة التي تمكّن الشّعوب من الاستمرار في حركتها ومواجهة التَّحدِّيات[2]. وهذا معروف عن القائد، ولذا سأذكر مثالاً آخر يدلّ على تأثير المصادر الفكريّة للثّورة في ديمومتها استنادًا إلى كلامه.

لاحظوا كلامه حول كتاب «نهج البلاغة» الذي يعدّه دستورًا لها! يقول: «لا شكّ أنّ الثّورة الثّقافيّة يجب أن تستند إلى المصادر الفكريّة التي بيّنها الدّين لنا. فلا يمكننا اليوم أن نقوم بثورة ثقافيّة ونحن لا نريد أن نقدّم مجدّدًا المصادر الإسلاميّة الأصيلة، والمتون الإسلاميّة الأوّليّة، ونقدّم ما هو أفضل ممّا هو مطروح الآن، إذ الثّورة الثّقافيّة التي لا شغل لها بالقرآن، والكتب الحديثيّة -منها «أُصول الكافي» و«نهج البلاغة»- ليست بثورة ثقافيّة، بل من الممكن أن تكون بدعة ثقافيّة أو منهجًا جديدًا لا يستند إلى الأُصول المعتبرة في الإسلام»[3].

ويؤكّد تأثيره في ديمومة الثّورة بعبارة صريحة إذ يقول: «إذا أردنا أن نستمرّ بالثّورة الإسلاميّة -بما تعنيه هذه الكلمة من معنًى واقعًا- يجب علينا أن نعير الإسلام بأبعاده كلّها اهتمامًا، و«نهج البلاغة منها». فعلينا أن نرجع مجدّدًا إلى هذا الكتاب»[4].

٣ - ما هو دور الشّخصيّات العلميّة في التّبيين المؤثّر في ديمومة الثّورة؟

إضافةً إلى ذلك يجب ألّا نغفل عن دور الشّخصيّات العلميّة والثّوريّة في حفظ أثر التّبيين واستمراريّة الثّورة، لأنّ هذه الشّخصيّات هي التي تضمن تلك الأصالة التي يُراد صونها وحفظها. كان السيّد الشّهيد يعتبر أنّ معارف هؤلاء العلماء وجهودهم التّبيينيّة هي الأساس الفكريّ للثّورة

١ - علي الخامنئيّ: الأُنس بالقرآن الكريم، ص٢١.
٢ - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
٣ - علي الخامنئيّ: ثورة الأنبياء، ص٣٧-٣٨.
٤ - المصدر نفسه، ص٥٦.

والثَّوريِّين. وكان يرى أنّ ثبات الثّوريّين كان نتيجة صحّة أُسُسهم الفكريّة وارتباطهم بكتب الشهيد (مرتضى مطهّري) ودرايتهم بأفكار العلاّمة (محمّد حسين الطّباطبائيّ) وكلام الشّهيد (محمّد باقر الصّدر) الرّاحل[1]. وقد تحدّث عن الشيخ (محمّد تقي مصباح اليزديّ) أيضًا قائلاً: «نظامنا الإسلاميّ يعتزّ بأنّه يضمّ شخصيّات علميّة وروحيّة عظيمة داخله، كهذه الشّخصيّة العزيزة والعظيمة»، واصفًا إيّاه بأنّه «فقيه وفيلسوف ومفكّر وخبير في المسائل الأساسيّة للإسلام»[2].

الكلام حول الهدف الثّاني

أمّا الهدف الثّاني، وهو تفريغ النّظام من مضمونه، فنستطيع أن نعبّر عنه بتغيير سيرة الثّورة واستبدال خطّ الإمام الخمينيّ بنهج آخر.

١ - الثّورة حركة مستمرّة

أوّل خطوة في طريق التَّصدِّي لذلك هو التّأكيد على كون الثّورة غير منتهية. يقول الشّهيد القائد في هذا المجال: «إنّ حركة الثّورة الإسلاميّة هذه ليست حركة منقضية ومنتهية. نحن -أنا وأنتم- نحضّر ونشارك ونرابط في جانب معيّن وزاوية محدّدة من زوايا جيشها، وبمثابة ذرّة منها، بوصفنا أصحاب أدب وثقافة: ﴿**وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾؛ جنود الله وجيشه لا يعرفون أرضًا ولا سماءً: ﴿**وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾. الله عزيز، ومعنى «العزيز» هو الغالب الذي لا يُغلب، أي الغنيّ عن الجميع، وأنا وأنتم نتولّى اليوم جانبًا بسيطًا من الأمر. فالحركة العظيمة التي بدأت بالثّورة الإسلاميّة، حركة غير متناهية؛ إنّها غير منتهية على الإطلاق، بل هي حركة مستمرّة»[3].

---

١ - علي الخامنئيّ: جهاد التّبيين، ص١٤٦.
٢ - المصدر نفسه، ص١٤٨.
٣ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠٠٩)، ص٤٠٥.

٢ - أُصول الثّورة

بعد ذلك ينبغي بيان أُصول الثّورة الإسلاميّة. وقد تضمّنها البحث إجمالاً إلى هنا، لكن من باب الالتزام بكلمات القائد نستشهد بقوله: «أُصول الثّورة معروفة، أُصول الثّورة ليست شؤونًا ذوقيّة، حتى يخرج كلّ يوم شخص من هنا أو هناك، ويرفع راية الأُصول والمبادئ، ثُمّ حين ننظر في هذه الأُصول، نراها أجنبيّة على الثّورة. إنّ أُصول الثّورة هي: الإسلام، والدّستور، وتوجيهات الإمام، ووصيّة الإمام [الخمينيّ]، والسّياسات العامّة للنّظام، المحدّدة في الدّستور والتي يجب تدوينها»[١]. هذه هي أُصول الثّورة، وكما قال الوليّ الشّهيد فهي معروفة، وهي تمثّل سيرة الثّورة فعليًّا التي يجب حفظها.

٣ - الحفاظ على سيرة الثّورة

ثُمّ ماذا عن حفظ سيرة الثّورة وأُصولها والمعايير والمؤشّرات الدّالّة على تحجُّر وانحراف الثّورة أو بقائها واستمرارها؟ يصرّح الوليّ الشّهيد بأنّ حفظ سيرة الثّورة ومبادئها هو سبب النّجاح ومعياره. يقول: «أينما نجحنا في السّابق، كان السّبب أنّنا احترمنا مبادئ الثّورة والتزمنا بها، وأينما واجهنا الفشل، كان السّبب أنّنا انحرفنا بقدر معيّن عن المبادئ والأُسس الإلهيّة والثّوريّة والإسلاميّة. تقدّمنا ببركة مبادئ الثّورة الإسلاميّة»[٢]. وللقائد الشّهيد حديث جامع في هذا المجال يبيّن مختلف زوايا القضيّة ويبرز عوامل ومعايير استمرار الثّورة وبقائها.

يقول إنّ روح النّظام هي «مبادئ الجمهوريّة الإسلاميّة: العدالة، وكرامة الإنسان، وحفظ القيم، والسّعي لتكريس الأُخوّة والمساواة، والأخلاق، والصّمود حيال نفوذ الأعداء. هذه هي عناصر البنية الحقيقيّة والدّاخليّة لنظام الجمهوريّة. إذا ابتعدنا عن الأخلاق الإسلاميّة، وإذا نسينا العدالة،

١ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠٠٩)، ص٤٤٢.
٢ - علي الخامنئيّ: الثّورة الإسلاميّة، ص٩٦.

وتركنا شعار العدالة لأغبرة العزلة، وإذا استهنّا بالحالة الشّعبيّة لمسؤولي البلاد، وإذا نظر مديرو إيران ككثير من مديري البلدان الأُخرى للمسؤوليّة كوسيلة وكمصدر ثروة وسلطة، وإذا غابت هموم الخدمة والتّضحية من أجل الشّعب عن أذهان المسؤولين وممارساتهم، وإذا أُقصيت وأُلغيت وطُردت من أذهان المديرين النّزعة الشّعبيّة والتَّبسُّط في العيش واعتبار أنفسهم في مستوى عموم النّاس، وإذا نُسيت المقاومة إزاء تطاول العدوّ وتجاوزاته، وإذا ساد الخجل والتَّردُّد وضعف الشّخص أو ضعف الشّخصيّة على العلاقات السّياسيّة والدُّوليَّة لدى مسؤولي البلاد، إذا فقد أو ضعف هذا اللّباب الحقيقيّ وهذه العناصر الرّئيسة من هويّة الجمهوريّة الإسلاميّة الواقعيّة، فإنّ البنية الظّاهريّة للجمهوريّة الإسلاميّة لن تستطيع فعل الكثير ولن تؤثّر كثيراً»[1]. ومعنى ذلك أنّها ستُصاب بالرّكود والتَّحجُّر ولن تصل إلى أهدافها المنشودة. وقد تضمّن كلامه إشارات إلى الهدف الثّالث للعدوّ أيضًا، فالتفت.

٤ - خطّ الإمام الخمينيّ وشخصيّته

المُراد بـ«خطّ الإمام» (الخمينيّ) نهجه ومساره الثّوريّ في مقابل سائر الخطوط التي كانت موجودة في ظلّ انتصار الثّورة الإسلاميّة، إذ كان لا بُدّ من احتواء الثّورة والحفاظ على أصالتها. ويذكر أحد كبار علماء هذا النّهج أنّه «ظهر مصطلح «خطّ الإمام» لأوّل مرّة عند احتلال السّفارة الأمريكيّة مِن قِبل الطّلبة المسلمين الذين سمّوا أنفسهم بـ «الطّلبة السّائرين على خطّ الإمام». ومنذ هذا التّاريخ دخل هذا المصطلح في قاموس الثّورة، إلّا أنّ مضمون خطّ الإمام والمحتوى السّياسيّ والفكريّ لهذا المصطلح كان موجودًا في عمق الثّورة قبل ذلك بزمان بعيد»[2].

إذًا، خطّ الإمام (الخمينيّ) هو جزء لا يتجزّأ من سيرة الثّورة، بل هو زبدتها وخلاصتها. وطبع

١ - علي الخامنئيّ: الثّورة الإسلاميّة، ص٩١-٩٢.

٢ - محمّد مهدي الآصفيّ: دروس من الثّورة الإسلاميّة في إيران، ص١٩١-١٩٢.

الحال أنّ كونه خطًّا يكفي شاهدًا على مدخليّته في موضوع البحث حول ديمومة الثّورة. ومع كلّ الوضـوح الذي كان الإمام (الخمينيّ) يتمتّع به في فكره وسـلوكه ومبادئه وأهدافه عمل الأعداء والمغرضون بشـكل خاصّ على تحريف نهجه وشخصيّته. يقول الوليّ الشّهيد: «إذا شاء شعب إيران أن يصل إلى تلك الأهداف ويواصل هذا الدّرب فيجب عليه معرفة طريق الإمام (الخمينيّ) الجليل معرفة صحيحة، ومعرفة أُصوله ومبادئه معرفة صائبة، وألّا يسمح بتحريف شخصيّة الإمام (الخمينيّ)، فتحريف شـخصيّة الإمام (الخمينيّ) هو تحريـف لدرب الإمام وتحريف للصّراط المستقيم الذي يسير عليه شعب إيران»[1]. بالتّالي، فإنّ دراسة خطّ الإمام وبيان معالمه وأهدافه ومكاسـبه من أهمّ ما يُمكن فعله في كلّ مرحلة من مراحل المسـيرة نحو الحضارة الإسـلاميّة، والالتزام به يُعدّ من أمارات حياة الثّورة الإسلاميّة وموتها.

الكلام حول الهدف الثّالث

أمّـا الهدف الثّالث، والذي يصفه القائد بأنّه عبارة عن دسّ عناصر من ذوي النّفوس الضّعيفة في الحكم والاستفادة منهم، فتوضيحه أنّ العدوّ إذا وجد نفسه عاجزًا عن إسقاط النّظام الإسلاميّ وعن تفريغه من مضمونه من أجل تغيير مسار الثّورة، فإنّه يلجأ حينئذٍ إلى أُسلوب آخر وهو تمكين أشخاص، لا تؤمن أو تعمل وفق نهج الاقتدار، من الوصول إلى موقع المسؤوليّة، أي إنّه يقصد بكونها «ضعيفة» أنّها لا تملك الرّوح الثّوريّة. ننطلق في هذا التّفسـير من اعتقاد الوليّ الشّـهيد بأنّ ما يشـكّل الاقتدار ثلاثة عوامل: الـرّوح الثّوريّة والاقتصاد القويّ المقـاوم والعلم المتقدّم المتزايـد[2]، في حين أنّه من الواضح أنّ الرّوح الثّوريّة أسـاس العاملين الثّاني والثّالث. فالرّوح الثّوريّة هي مفتاح إفشال الهدف الثّالث.

---

١ - علي الخامنئيّ: الثّورة الإسلاميّة، ص١٨٢.

٢ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠١٥)، ص٦٠٨.

١ - معنى الرّوح الثّوريّة

الرّوح الثّوريّة هي تلك القوّة الذّاتيّة والإيمان بالنّفس الباعث على الإرادة العمليّة وعلى حفظ الاستقلال في المسار وصون الأصالة في التَّوجُّه. يسمّيها القائد أيضًا: «روح التّعبئة، وروح الشّباب المبتكر والرّائد الواثق بنفسه»[١]. ويعرّفها قائلاً: «معناها أن يكون الإنسان الثّوريّ شجاعًا ومن أهل الإقدام ومن أهل العمل ومن أهل الابتكار، وأن يحطّم الطُّرُق المسدودة ويفتح العُقد، ألاّ يهاب شيئًا ويتفاءل بالمستقبل ويسير واثقًا بالله نحو المستقبل المشرق»[٢]. فالرّوح الثّوريّة هي الضّامن الوجدانيّ لبقاء النّموذج الإسلاميّ والثّوريّ الموصل للحضارة الإسلاميّة، في قبال الاندماج بالحضارات الأُخرى.

٢ - الرّوح الثّوريّة وديمومة الثّورة

إذًا، لا شكّ أنّ للرّوح الثّوريّة مدخليّة في ديمومة الثّورة، فإنّها تشكّل مناعة سياسيّة واجتماعيّة من نفوذ الأعداء. بل يصرّح القائد الشّهيد بأنّه إذا لم تكن روح ثوريّة فلن تكون هناك جمهوريّة إسلاميّة![٣]. لذا كان يخاطب مجلس الشّورى الإسلاميّ والسُّلطة التّشريعيّة والأجهزة الحكوميّة في مجال التّنفيذ وعموم المسؤولين على اختلاف صنوفهم في القطاعات والمؤسّسات المتنوّعة بأنّ العمل الأساسي الذي يجب على الجميع هو أن يقوّي ذاته ويصمد في قبال الأعداء وأن يواصل الكفاح والنّضال الذي أفضى إلى انتصار الثّورة وإلى بقائها واستمرارها»[٤].

وأمّا على الصّعيد الاجتماعيّ فدور الرّوح الثّوريّة لا يحتاج إلى تفصيل بلحاظ كونه مرادفًا لـ «روح التّعبئة» كما تقدّم، وبلحاظ أنّه لا بُدّ من العنفوان بين أبناء المجتمع الإسلاميّ لصون

---

١ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠١١)، ص٤٧٠.
٢ - علي الخامنئيّ: الثّوريّ الأمثل، ص٤١٠.
٣ - المصدر نفسه، ص٤٠٩.
٤ - علي الخامنئيّ: الحياة بأُسلوب جهاديّ، ص٦٨.

ما تحقّق في مسـيرتهم الحضاريّة منذ بلورة الثّورة الإسلاميّة ووصولاً إلى حاضرهم، لئلاّ تذهب ريحهـم ويعجزوا عن العبور إلى صناعة حضارتهم الجديدة بعد كلّ التّضحيات. وهذه الصّيانة تحتاج إلى بقاء الرّوح الثّوريّة في المجتمع، الذي يقول القائد إنّه يتجلّى في بقاء أركان الإسـلام وشروطه وفكر النّبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم [1].

٣ - أثر التّبيين في تقوية الرّوح الثّوريّة

لا شكّ أنّ جهاد التّبيين من أهمّ وسائل تقوية الرّوح الثّوريّة وتحقيق غاياتها، والتي منها ديمومة الثّورة ومنع ركودها وتراجعها. وذلك من خلال عاملين أساسـيّين: الوضوح والعاطفة. وهذا ما أكّد عليه الوليّ الشّهيد في توجيهاته.

أمّـا عامل الوضـوح، فحكمته لا تخفـى، إذ ليس الهدف من التّبيين سـوى رفع المسـتوى الإدراكيّ للنّاس وتعريفهم على الحقائق ورفع أسـباب الجهل عنهم وبيان الواقع لهم. وبكلمة: الوضوح يمنع من وقوع النّاس في الشّبهة، إذ ما هي الشّبهة؟ يعرّفها القائد بأنّها "تعبّر عن اختلاط الحقّ والباطل في ذهن الإنسـان وفكره، بحيث يؤمن المجتمع بأُمور خاطئة لا واقع لها، ويُنكر الواقعيّات الواضحة البيّنة"[2]. وهذا له مجالات عدّة، منها:

- السّياسة، إذ يؤكّد القائد على ضرورة الصّراحة والشّفافيّة لدى المسؤولين، وما لها من دور في ديمومـة الثّورة. يقول: «السِّرُّ في بقاء نظام الجمهوريّة الإسـلاميّة على درب الثّـورة والخطوط الأصليّة للإمام (الخمينيّ) الجليل هـو هذه الصّراحة. يجب عدم التَّخلِّي أبدًا عن هذه الشّفافيّة والصّراحة. يجب أن تكون مواقف الجمهوريّة الإسلاميّة

١ - علي الخامنئيّ: تفسير سورة براءة، ص٤٨٠.
٢ - علي الخامنئيّ: ثورة الأنبياء، ص١١٩.

شفّافة أمام المعارضين وأمام الأصدقاء والأعداء»[1].

- الإعلام، إذ يقول القائـد: «إنّ العمل الإعلاميّ في جهاز الحقّ له أهمِّيَّة فائقة. وغاية الأمر أنّ تيّار الحقّ مكتوف في الإعلام؛ فلا يمكنه اسـتخدام أيّ أُسلوب وأيّ وسيلة كانت. فهو لا يبيّن سوى الحقّ والواقع. هناك أشياء تكون مرغوبة عند النّاس، والتَّيَّار الباطـل لا يأبى أبدًا أن يُظهرها كما يحـبّ النّاس، لكنّ تيّار الحقّ لا يمكنه ذلك، بل يبيّن الحقّ ولو كان مرًّا»[2].
- الإسـتدلال، إذ يذكـر القائد ما لاختيـار الأدلّة الواضحة من تأثـير في صناعة الفهم الصّحيح للأُمور والبصيرة الثّاقبة في القضايا قائلاً: «البيّنات والواضحات التي يمكن لكلّ عقل أن يقبلها هي أفضل الاستدلالات لتحريك النّاس في أيّام الثّورة وإطلاعهم على ما يجري عليهم، وتعريفهم بالطّريق الخاطئ الذي يسـيرون فيه، وبيان الطّريق الذي يجب أن يسلكوه»[3].

وأمّا عامل العاطفة، فتكفي إشـارة الوليّ الشّهيد في موارد عدّة إلى دور العواطف النّابعة من المعرفة السّليمة في مواصلة طريق الكفاح السّياسيّ وبقاء الفكر الإسلاميّ الأصيل وإحياء الرّوح الثّوريّـة[4]. وهنا يأتي دور الخطباء مثلاً، وكذلك الشّـعراء والفنّانين الذين يقول لهم صراحةً إنّ «الوظيفة الأهمّ هي التّبليغ والتّبيين»[5].

١ - علي الخامنئيّ: الثّورة الإسلاميّة، ص١١٦.
٢ - علي الخامنئيّ: إنسان بعمر ٢٥٠ سنة، ص١٨٧-١٨٨.
٣ - علي الخامنئيّ: ثورة الأنبياء، ص١٢٠.
٤ - علي الخامنئيّ: جهاد التّبيين، ص١٤١.
٥ - عليّ الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠٠٩)، ص٤٠٤.

لائحة المصادر والمراجع

- علي الخامنئيّ: الأُنس بالقرآن الكريم، دار المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة، بيروت، ط١، ٢٠٢٢م.
- علي الخامنئيّ: الثّورة الإسلاميّة، دار الوفاء للثّقافة والإعلام، إيران، ط١، ٢٠٢٢م.
- علي الخامنئيّ: الثّوريّ الأمثل، دار الوفاء للثّقافة والإعلام، إيران، ط١، ٢٠٢٣م.
- علي الخامنئيّ: الحياة بأُسلوب جهاديّ، دار الوفاء للثّقافة والإعلام، إيران، ط١، ٢٠٢٢م.
- علي الخامنئيّ: الذين يبلّغون، جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.
- علي الخامنئيّ: إنسان بعمر ٢٥٠ سنة، دار المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة، بيروت، ط٢، ٢٠١٥م.
- علي الخامنئيّ: تفسير سورة براءة، دار المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة، بيروت، ط١، ٢٠٢٠م.
- علي الخامنئيّ: ثورة الأنبياء (ع)، مؤسّسة الثّورة الإسلاميّة للثّقافة والأبحاث، طهران، ط٢، ٢٠٢٤م.
- علي الخامنئيّ: جهاد التّبيين، مؤسّسة الثّورة الإسلاميّة للثّقافة والأبحاث، طهران، ط١، ٢٠٢٢م.
- علي الخامنئيّ: خطاب الوليّ (٢٠٠٩-٢٠١٩)، دار المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة، بيروت، ط١، ٢٠٢١م.
- علي الخامنئيّ: رسالة المعلّم، دار المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة، بيروت، ط١، ٢٠٢٠م.
- محمّد بن يعقوب الكلينيّ: الأُصول من الكافي، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ط٤، ١٤٠٧ق.
- محمّد مهدي الآصفيّ: دروس من الثّورة الإسلاميّة في إيران، مؤسّسة النّشر الإسلاميّ، قم، ط١، ١٤٢١ق.